لابد أن تتصرف لابـد أن تحاول حضرتك أن تنجو بنفسك بعـد أن عزت النجاة على الـرجال.. كنت أعرف أن لنـا قواتا صـامدة بالحسنـة.. قدت عـربتى بنفسى وبجـوارى سـائقى وتـوجهت إلى هنـاك.. وبعـد بعض المداولات مع القادة اتخذوا قرار انسحـاب جزئى لبعض القوات ووصلت فى نفس اليوم إلى الضفة الغربية للقناة.

ظل العقيـد عـاطف يـروى والـرفـاق ينصتـون وكأن على رؤوسهم الطير.. كنت أتلمس وأتحسس أخبـاركم.. ذهبت للسـؤال على كـل فـرد فيكم بمنـزلـه أقف على مشارف المنـزل وأبعث بسـائق ليسأل ذويكم.. أصابنى بعض الحرج ذات مرة عندمـا تتبع زوج شقيقة شوقى السائق ولقيتـه واجهنى بحدة وعنـف وطلب أن أريحهم جميعا من حـالـة القلق والتوتر التى يعايشـونها منذ أن وضعت الحرب أوزارها ولم يعد ابنهم.. أقسمت لـه أننى لاأستطيع أن أجزم بشىء ولم أعـرف أى معلومـة عنه سـوى أننى شاهـدت عربتـه تحترق ولست أدرى أكـان بداخلهـا أم لا. وتكرر نفس الشىء عنـد همام لكنى فى هذه المرة أكدت لشقيقته نجـاته وأنه لابد فى الطريق إليهم.

أزف موعد الـرحيل.. عاود الزملاء عنـاقهم وتقبيلهم لقائدهم وكأنهم يودعـونه بلا أمل فى لقـاء تال.. اتفقـوا على التجمع بعد عدة أيـام بمقر الكتيبة الجديد بألماظة.. اقتنعوا بكلمات وتوجيهات العقيد عاطف إذا كان أهلـوكم فى احتيـاج إليكم.. فـإن مصر كلهـا تنتظـركم.. أرض مصر تناديكم.. هلمـوا للخلاص.. فلتعملوا على تطهير تـرابى من براثن المحتل الغاصب أنا اعلم أنكم بحـاجة ماسة للـراحة.. الجروح التى فى سيقانكم تستلزم عـلاجا لعـدة أيام.. لكنهـا أبدا لن تصل إلى أسابيـع.. لن أحدد موعدا مؤكدا لعودة.. لكن يكفينى تقديركم للمسئولية.

غادرهم العقيد عاطف واستقل عربته الأميرية إلى القاهرة بينما ركبوا هم القطار يمنون أنفسهم بقرب لقاء الأهل والأحباب ويتخيلون أحضـان أمهـاتهم الدافئـة وقبـلاتهن الحانية.. آه قـالها شـوقى لو لم يكن هـذا السرادق اللعين الذى حـال بينه وبين حضن أمـه لكن الآن ينعم بالهدوء